بيداغوجيا التعليم الأولي

السداسي السادس

اللغة والتواصل:
نظريات وتطبيقات

الأستاذ رضوان بوخالدي

نمـوذج شـــرام Wilbur Schramm's

- ولبر شرام عالم اتصالات أمريكي، عاش بين 1907 و1987.
- أسس ورشة عمل للكتاب في عام 1935، وعمل مديرا لها حتى عام 1941.
- يعتبر من المؤسسين الأوائل لعلم الاتصالات في الولايات المتحدة.
- أنشأ أقساما لدراسات الاتصال في الجامعات الأمريكية.
- نشر دراسته الأولى سنة 1945 تحت عنوان «كيف يعمل الاتصال»، ذكر فيه نموذجا أوليا للاتصال، ثم ما لبث أن طوره مستفيدا مما تتوصل إليه شانون وويفر، ليقترح نماذج أكثر ملاءمة لمفهوم التواصل.

أ-نموذج شرام الأول:

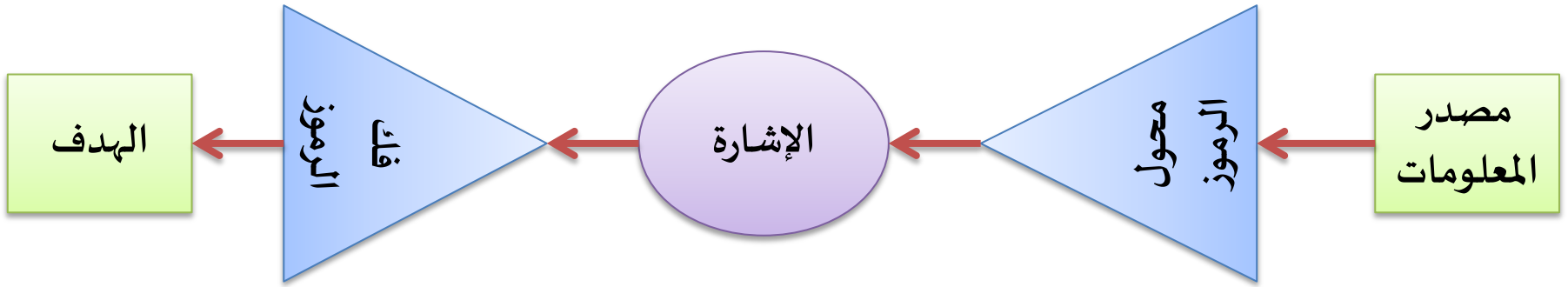

عمل شرام في هذا النموذج على اختزال نموذج شانون وويفر وملاءمته مع الاتصال المباشر، وذلك من خلال:

- حذف المرسل وتعويضه بوظيفته الأساسية، وهي تحويل الرسالة إلى رموز.
- حذف المستقبل وتعويضه بوظيفته الأساسية، وهي فك الرموز وتحويلها إلى رسالة.
- إعطاء الإشارة وضعية مركزية ومستقلة.
- حذف القناة من قائمة العناصر الرئيسية، لأنه لا توجد إشارة دون قناة حاملة لها. إضافة إلى أن الإنسان في اتصاله المباشر لا يعتمد وسائط ناقلة بقدر ما يستخدم القنوات الطبيعية المتاحة له.

ب-نموذج شرام الثاني:

قدم شرام في نموذجه الثاني إضافة مهمة تمثلت في ما أطلق عليه «الخبرة المشتركة»، وأكد على دورها الحاسم في نجاح عملية الاتصال من عدمه. وتعني الخبرة المشتركة مجموع المعارف والمواقف والأفكار والرموز المشتركة بين المرسل والمستقبل، والتي تسمح بالتفاهم بينهما، وتضمن تطابق الإشارة المرسلة مع الإشارة الواردة. فالمستقبل (مفكك الرموز) لا يمكنه عكس العملية التي يقوم بها المرسل (الترميز) إلا إذا امتلك خبرة بالرموز المستعملة ومضامينها.

وتشمل الخبرة المشتركة اللغة المشتركة، وكذلك العقيدة المشتركة والثقافة والخلفيات المشتركة، التي تشكل إطارا دلاليا موحدا بين طرفي الاتصال.

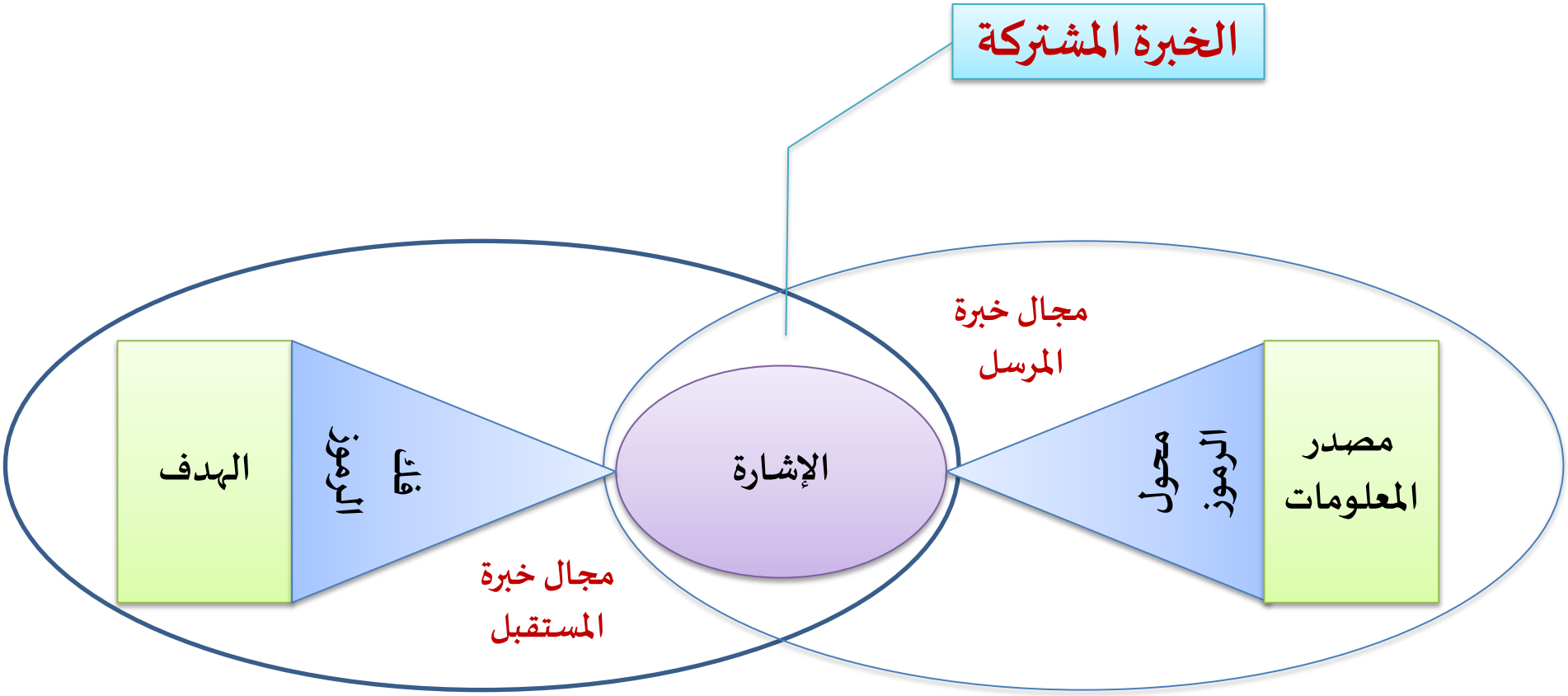
الخبرة المشتركة
مجال خبرة
المرسل
مصدر
المعلومات
محول
الرموز
الإشارة
فك
الرموز
الهدف
مجال خبرة
المستقبل

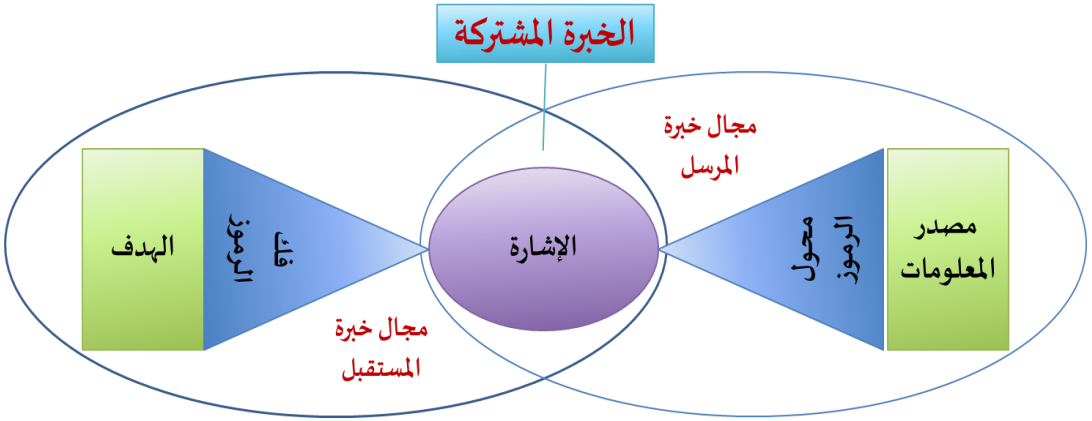

- يمثل الإهليج الأول خبرة المرسل.
- يمثل الإهليج الثاني خبرة المستقبل
- يشكل التقاطع بينهما الخبرة المشتركة، أي مجموع المعارف والخبرات التي يمكن استخدامها لفهم الرسالة بسلاسة ويسر.
- كلما اتسع نطاق الخبرة المشتركة كان الاتصال أكثر فاعلية ونجاحا، والعكس بالعكس.
- إذا انفصل الإهليجان استحال الاتصال بين الطرفين المتباعدي الخبرة والتجارب.

نموذج شرام الثالث:

يعد هذا النموذج المساهمة الأكثر نضجا واكتمالا في المشروع العلمي لشرام، ويتميز بالكشف عن عنصر أساسي هو «التغذية الراجعة»، وهو عنصر مركزي توسع بفعله مفهوم الاتصال، وتم بفضله الانتقال إلى مفهوم التواصل.

لا يكتمل هذا النموذج بإضافة التغذية الراجعة إلى الخطاطة أعلاه، لأن ذلك سيؤدي إلى تبسيط مخل بالمقصود.

لذلك اقترح شرام خطاطة تتميز بالجدة والعمق والتجريد، وتتجاوز مجرد التنقيح والتصحيح.

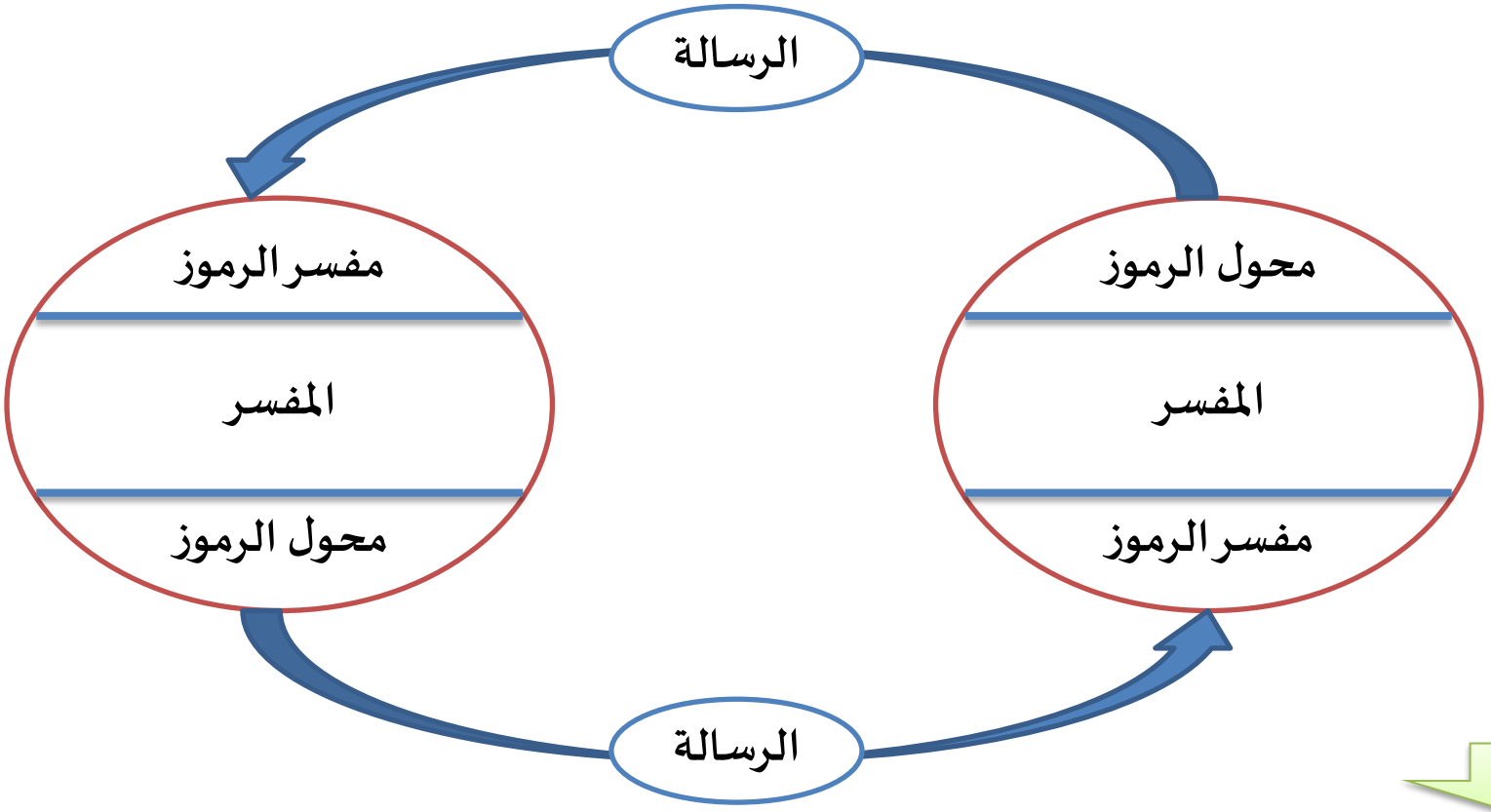

حاول هذا النموذج مواكبة مرونة التواصل الإنساني المباشر، حيث أن وضعيتي الإرسال والاستقبال غير مستقرتين، فالمستقبل ينقلب مرسلا بمجرد تلقي الرسالة وفهمها. والمرسل كذلك. إذن فهما وضعيتان طارئتان.

نتج عن هذا التناوب بين الاستقبال والإرسال نموذج دائري شكل فاتحة التصور التفاعلي، فطرفا العملية التواصلية يساهمان في إنجاحها بنفس القدر، وبذلك تم تجاوز النماذج الخطية - ذات المتلقي السلبي- إلى نموذج دائري قائم على المشاركة والتفاعل، وهو ما يعطي التواصل في الاتجاهين، وليس الاتصال في اتجاه واحد فقط.

أكد شرام على التغذية الراجعة واعتبرها حلا عمليا لعائق التشويش الذي طرحه شانون، لأن تفاعل المستقبل كفيل بالكشف عن مدى سلامة الإشارة من التحريف والتشويه والضوضاء...، وإلا فإن المرسل سيكتشف الوصول الناقص أو المعيب لرسالته، فيعمل على تصحيح الخطأ.

يمكن تبسيط النموذج الثالث ليتضمن كافة العناصر المكونة لتصور شرام من خلال الخطاطة المفصلة التالية: